

الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٤-١٩٩٣م) جودت وليد أبو رمضان

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع تطور الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال قراءة المواقف وردود الفعل تجاهها والخطوات التي خطتها منظمة التحرير الفلسطينية كدبلوماسية لفتح قناة الاتصال مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد استندت الدراسة إلى ذلك في منهجيتها إلى المنهج الوصفي التحليلي لما يتيح هذا المنهج من قدرة على قراءة الوقائع التاريخية وتحليلها وتفسيرها والخروج بنتائج يمكن أن تكون خطوط عريضة للتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية في ظل علاقتها مع الكيان الصهيوني، والذي يمكنها من الإجابة على إشكالية الدراسة والتي تمثلت في: ما هو واقع الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ١٩٦٤م - ١٩٩٣م؟

وقد خلصت الدراسة إلى أن الدبلوماسية الفلسطينية لعبت دوراً كبيراً وبارزاً تجاه الولايات المتحدة الأمريكية من أجل فتح الحوار معها، وقد بدأ ذلك مع نهاية الستينيات من القرن العشرين وبدء الحديث عن مشروع السلام في الشرق الأوسط، وإحساس الفلسطينيين بأن العملية السلمية آتية لا مفر منها، ذلك دفع منظمة التحرير لبذل المزيد من الجهود الدبلوماسية الفلسطينية لفتح قناة حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من عدم نجاح الدبلوماسية الفلسطينية في فتح أي قناة اتصال رسمية ما بين المنظمة والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها استطاعت فتح قنوات دبلوماسية سرية متعددة، تارة عبر التعاون الأمني والذي وقعت فيه اتفاقية سرية ما بين الطرفين، وتارة عبر الدول العربية الصديقة



للولايات المتحدة الأمريكية كمصر والمملكة العربية السعودية، وتارة عبر شخصيات لها علاقة بأشخاص في منظمة التحرير بشكل أو بآخر. ولم تتمكن الدبلوماسية الفلسطينية من فتح باب الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية إلا بعد أن فتحت أبواب العلاقة ما بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل" عبر قناة أوسلو النرويجية، وهي التي أذنت للولايات المتحدة الأمريكية بفتح باب الحوار مع المنظمة، إلا أن الولايات المتحدة بقيت ملتزمة بالمصالح الإسرائيلية بشكل مطلق حتى في ظل لعبها دور الوسيط ما بين الطرفين.

Abstract:

The aim of the study is to know the fact of the Palestinian diplomacy progress towards the United States of America through the reactions and attitudes about the States, and the diplomatic steps that the PLO took to open a communication channel with the United States. This study is based on descriptive analytical methodology, because it provides a vision to analyze and explain the historical facts to conclude to results that are outlines of dealing with the United States of America in light of its relationship with the Zionist entity. This method enables to solve the problematic of this study, which is: what is the fact of the Palestinian diplomacy towards the United States of America through 1964:1993?

The study concludes that the Palestinian diplomacy played an outstanding role to open a conversation with the United States of America, and that started at the end of sixties of the twentieth century, by talking about Peace in



the Middle East and the Palestinians' sense that Peace is coming to prevail inevitably, which motivated the PLO to exert more efforts in Palestinian diplomacy in order to open a communication channel with the US.

Although the Palestinian diplomacy failed to have official communications between the Organization and the USA, several secret diplomatic channels were built through security cooperation signed as confidential convention, Arab states friends with the USA such as Egypt and Saudi Arabia or through figures having relations with people in PLO in a way or another.



المقدمة:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أهم قطب دولي ولاعب رئيسي على المستوى الدولي، لما تمتلكه هذه الدولة من قدرات عسكرية واقتصادية وعلاقات سياسية ودولية أهلتها لتلك المكانة إلى جانب موقعها في مجلس الأمن كأحد الأعضاء الدائمين، وبذلك فقد نالت قسطاً وثيراً من الجهود الدبلوماسية الفلسطينية من أجل تحقيق تقدم على المستوى القضية الفلسطينية، ذلك في ظل دعم الولايات المتحدة الأمريكية للكيان "الإسرائيلي" بشكل مطلق. وفي ظل تلك المعطيات فقد كان للدبلوماسية الفلسطينية إلزاماً لا طوعاً أن تفتح باب الحوار والدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية في ظل ما تتمتع به من موقع قيادي على مستوى العالم، وهيمنة واسعة على السياسة العربية ونظمها، وعلاقات متميزة مع الكيان الصهيوني.

الدراسات السابقة

دينس روس: السلام المفقود، خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط، ترجمة عمر الأيوبي و سامي كعكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م).

قدم الكتاب وصفاً دقيقاً لمجريات المفاوضات في كامب ديفيد، والتي كانت بين الفلسطينيين "والإسرائيليين" برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن كاتبه هو المبعوث الأمريكي الخاص لعملية السلام في ذلك الوقت، وقد حمل الكتاب الطرف الفلسطيني مسؤولية فشل المفاوضات في كامب ديفيد، وأظهر انحيازاً واضحاً للطرف "الإسرائيلي"، كما أنه قام بوصف "إسرائيل" على أنها الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية.



حسن سليمان: السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية في الفترة ١٩٩٣ - ٢٠٠١، (جامعة القاهرة: رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٠م).

ناقشت هذه الدراسة السياسة الأمريكية في عهد الرئيس "بيل كلينتون"، حيث ركزت الدراسة على عملية المفاوضات خلال الثماني سنوات، وعالجها بكل تفاصيلها منذ إعلان أوسلو عام ١٩٩٣م، ومن ثم ناقشت الدراسة الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية وفقاً للمتغيرات "الإسرائيلية" وصعود اليمين "الإسرائيلي" إلى الحكم في فترة المفاوضات وتنفيذ الاستحقاقات، كما ناقشت الدراسة قمة كامب ديفيد الثانية، ووقفت على أهم الأسباب التي أدت إلى فشل القمة، ومدى نزاهة الراعي الأمريكي في هذه القمة.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الهامة التي ناقشت السياسة الأمريكية في عهد الرئيس "بيل كلينتون" تجاه القضية الفلسطينية والتحليلات التي قدمها الباحث ميّزت الدراسة.

ظاهر شاش: مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م).

يتحدث الكتاب عن مساعي السلام في مؤتمر مدريد ومفاوضات أوسلو، بالإضافة إلى قضايا التسوية النهائية مبيناً في كل منها المواقف الفلسطينية "والإسرائيلية" والأمريكية، وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أن الكاتب عايش عن قرب تطورات العملية السلمية من خلال عمله كمستشار للوفد الفلسطيني في المفاوضات، ويعتبر هذا الكتاب من ضمن الكتب المفيدة للبحث لما يقدمه من مادة نستطيع من خلالها محاولة معرفة الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في عملية التسوية.



علي فياض: التجربة الدبلوماسية الفلسطينية من حلم الدولة الديمقراطية إلى مأزق الحكم الذاتي، (مجلة الدراسات الفلسطينية: العدد ٢٧، ١٩٩٩م). تناولت هذه الدراسة الدبلوماسية الفلسطينية والمراحل التي مرت بها، حيث تناول الباحث أداء العمل الدبلوماسي في مراحل الثورة الفلسطينية الأولى، وما كان لخصوصية القضية الفلسطينية من دوراً مهماً في تحديد أهداف ومهام الدبلوماسية الفلسطينية، وتقديم الدبلوماسية الثورية على حساب النضال العسكري.

Clyton E. Swisher: The Truth About Camp David: The untold story about collapse of the middle east peace process, (New York: An Imprint of Avalon Publishing Group, NY: 10011, 2004).

تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها تقدم رواية مختلفة للرواية الأمريكية و التي حملت فيها الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس عرفات و الفلسطينيين المسؤولية عن فشل المحادثات . و هذا الكتاب عبارة عن رواية لشخص راقب مفاوضات كامب ديفيد ، كما انه لا يحمل الفلسطينيين مسؤولية فشل المفاوضات و يبين حجم الضغوط التي مورست من الولايات المتحدة على الجانب الفلسطيني للتوقيع و الموافقة على بنود المبادرة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة العلمية في تناول الموضوع جانب من السياسة الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والتي توضح الجهود التي بذلتها منظمة التحرير الفلسطينية في سبيل فتح علاقات سياسة ودبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الجهود العملية فتتمثل في مساهم الدراسة لدوائر صنع القرار الفلسطيني في توضيح آلية التعامل السياسي والدبلوماسي مع الولايات المتحدة



الأمريكية والعوامل التي ساهمت في فتح الحوار معها لأخذها بعين الاعتبار في التعامل معها.

هدف الدراسة:

يكمن الهدف العام للدراسة في معرفة واقع تطور الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال قراءة المواقف وردود الفعل تجاهها والخطوات التي خطتها منظمة التحرير الفلسطينية كدبلوماسية لفتح قناة الاتصال مع الولايات المتحدة الأمريكية.

إشكالية الدراسة:

إن الإشكالية التي تسعى الدراسة إلى معالجتها تتمثل في معرفة واقع الدبلوماسية الفلسطينية في ظل منظمة التحرير الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأة منظمة التحرير الفلسطينية وحتى اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، والتي يمكن تحديدها في التساؤل: ما هو واقع الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ١٩٦٤م - ١٩٩٣م؟

تساؤلات الدراسة:

- كيف تعاملت منظمة التحرير الفلسطينية مع الولايات المتحدة الأمريكية في العقد الأول لتأسيسها؟
- الى أي مدى نجحت الدبلوماسية الفلسطينية في الصمود خلال مرحلة الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٤ - ١٩٨٨)؟ وما هي الانجازات التي حققتها في تلك الحقبة؟



منهجية الدراسة:

استندت الدراسة إلى ذلك في منهجيتها إلى المنهج الوصفي التحليلي لما يتيح هذا المنهج من قدرة على قراءة الوقائع التاريخية وتحليلها وتفسيرها والخروج بنتائج يمكن أن تكون خطوط عريضة للتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية في ظل علاقتها مع الكيان الصهيوني.

حدود الدراسة:

تنقسم حدود الدراسة إلى حد زمني وحد الموضوع، الحد الزمني فيمتد خلال الفترة ١٩٦٤م وهي نشأة منظمة التحرير الفلسطينية وحتى ما قبل عقد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، أما الحد الموضوعي فيتمثل في سياسة ودبلوماسية منظمة التحرير الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية من أجل فتح الحوار معها في ظل القطيعة التي استمرت لعقود من الزمن.

تقسيمات الدراسة:

قسمت الدراسة إلى:

مقدمة

أولاً: الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية فترة القطيعة
ثانياً: الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية منذ بدء الحوار
الخلاصة

أولاً: الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية فترة القطيعة

لا يمكن الحديث عن أي علاقات أو دبلوماسية فلسطينية ما قبل نشأة منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م، لذلك ساد الجمود في العلاقة الفلسطينية الأمريكية حتى ظهرت منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها المختلفة، حيث وجد الفلسطينيون أنفسهم على طرفي نقيض في كل الاتجاهات مع الإدارة الأمريكية،



وظل موقف الولايات المتحدة بشأن القضية الفلسطينية حتى نهاية إدارة "جونسون" على حاله كما كانت سياسة "ويلسون".⁽ⁱ⁾

فمنذ بداية نشأة منظمة التحرير الفلسطينية فقد وقفت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً عدائياً من أهداف الشعب الفلسطيني واستراتيجيته السياسية والعسكرية، معتبرة أن هذه الاستراتيجية تشكل خطراً على الشرق الأوسط، وعملت على تحذير الدول العربية من التعامل مع المنظمة عند قيامها، وقد استمر الرفض الأمريكية للمنظمة منذ العام ١٩٦٧م، وللوجود السياسي المستقل للشعب الفلسطيني، ورأت أن لهذا الشعب مصالح يمكن تحقيقها في المنطقة من خلال تسوية أردنية "إسرائيلية" فقط، كما رفضت قرارات الأمم المتحدة بشأن استقلال الشعب الفلسطيني والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية مثلاً شرعياً وحيداً لهذا الشعب، وأكدت بتحالفها مع إسرائيل عدم الاعتراف بمنظمة التحرير ما لم تعترف المنظمة "بإسرائيل" وشرعية وجودها، وبالقرارين الدوليين ٢٤٢ و٣٣٨، والتزمت بذلك الإدارات الأمريكية المتوالية، في عهدي فورد وكارتر وحتى الأيام الأخيرة من عهد ريغان.⁽ⁱⁱ⁾

لقد سعت منظمة التحرير منذ أوائل سبعينيات القرن العشرين وحتى منتصف الثمانينيات إلى كسر حالة الجمود في العلاقة العدائية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، وفتح قناة اتصال أو حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية نظراً لأنها كانت منذ أواخر الخمسينيات معقل "إسرائيل"، إلى جانب قناعة الفلسطينيين بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي الطرف الوحيد الذي يمكن؛ أن يرضى سلاماً بين الفلسطينيين والإسرائيليين، نظراً لعلاقة أمريكا بإسرائيل وقدرتها على التأثير في السياسة الإسرائيلية، وبناء على رغبة الطرفين في فتح قنوات الاتصال، وخاصة من الجانب الأمريكي، فأذن "هنري كيسنجر" وزير خارجية أمريكا في تلك الفترة، بعقد اجتماعات بين ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية مع ساسة أمريكيين.⁽ⁱⁱⁱ⁾

وباعتراف هنري كيسنجر سعت منظمة التحرير منذ أواسط عام ١٩٧٣م لإقامة حوار مباشر مع واشنطن، وقد استجاب كيسنجر للمفاتيح الدبلوماسية التي عرضتها منظمة التحرير وعقد اجتماع في ٣ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٧٣م في الرباط بين فانون والترز نائب مدير وكالة المخابرات المركزية ومساعد مقرب من عرفات، وبدأت الاتصالات الأمنية السرية بين المنظمة والولايات المتحدة الأمريكية، تعاون الجانبان في البداية لضمان سلامة هنري كسنجر خلال زيارته للبنان في كانون الأول ديسمبر ١٩٧٣م، كما قدم جهاز حركة فتح الأمني حماية ضرورية للدبلوماسيين الأمريكيين وغيرهم في المناطق التي يسيطر عليها الفلسطينيون والمعارضون اللبنانيون في أواخر عام ١٩٧٦م.^(iv)

يذكر (تيم واينر) في كتابه (إرث من الرماد تاريخ السي أي إيه): "سبق ل"السي.أي.إيه" أن حظيت في السابق بمصدر ذي موقع فريد وهو علي حسن سلامة، رئيس استخبارات منظمة التحرير الفلسطينية، ومحرك عملية قتل أحد عشر رياضياً إسرائيلياً في ألعاب ميونيخ الأولمبية في ١٩٧٢م، فالمعلومات التي قدمها شكلت غصن الزيتون الذي رفعه رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات إلى الولايات المتحدة، وكان ضابطة المحرك هو بوب إيمس الذي عمل في شوارع بيروت قبل ان يرتقي إلى منصب نائب رئيس قسم الشرق الأدنى في الجهاز الخفي، وقد تفاوض سلامة وإيمس بدءاً من أواخر عام ١٩٧٣م على تفاهم محوره ألا تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بمهاجمة أمريكيين، وتبادل الاستخبارات على مدى أربعة أعوام حول الأعداء المشتركين في العالم العربي، وفي خلال تلك الفترة، كانت تقارير السي أي إيه عن الإرهاب في الشرق الأوسط أفضل مما كان، أو سيصبح عليه أبداً،^(v) وقد دعي علي حسن سلامة من قبل مسؤولين أمريكيين لإلقاء محاضرة عن منظمة التحرير الفلسطينية في مقر (C.I.A) بولاية فيرجينيا الأمريكية، ويعتقد الكثير أن إقدام إسرائيل على اغتيال سلامة كان

بدافع منع تطور العلاقات بين المنظمة والولايات المتحدة، أكثر مما هو انتقاماً لقتلى عملية ميونخ التي خطط لها سلامة^(vi) ويشير البعض إلى توقيع اتفاقية سرية بين استخبارات المنظمة ووكالة الاستخبارات الأمريكية تقوم على أساس عدم مهاجمة الرعايا والمصالح الأمريكية، وقد عمل هذا الجهاز على حماية الدبلوماسيين والرعايا الأمريكية والأوروبيين في بيروت خلال الحرب الأهلية وأخلامهم خارج القطر^(vii) وقد افتتح صلاح خلف (أبو إياد) شخصياً خطوط اتصالات مع جهاز الاستخبارات الأمريكية، وبالذات مع فينيس كونترارو مسئول مكافحة الإرهاب في الأمن القومي الأمريكي، فعقد معه عدة لقاءات في إيطاليا وإسبانيا وذلك بعد عملية ميونخ الفدائية عام ١٩٧٢م^(viii).

كما يشير روبن إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية استعانت خلال الأعوام ١٩٧٤ - ١٩٧٦م بمقاتلين من منظمة التحرير الفلسطينية كحراس لأمن الشخصيات والمؤسسات الأمريكية في لبنان عقب اغتيال سفيرها في لبنان، وبموجب اتفاقية سرية^(ix) كما جرت اتصالات غير مباشرة بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الأمريكية خلال معركة الليطاني مارس ١٩٧٨م ومعركة يوليو ١٩٨١م لتأمين وقف إطلاق النار وما تبع ذلك من اتصالات بالدول الأوروبية الغربية^(x) وقد أكد ياسر عرفات في مؤتمره الصحفي الذي عقد في جنيف في ١٤ ديسمبر ١٩٨٨م عقب انتهاء جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن الإدارة الأمريكية طلبت من المنظمة حماية وتأمين خروج ١١ ألف مواطن أمريكي من بيروت مع بدء الحرب الأهلية في لبنان^(xi).

وبإبان بدء إرهابات محادثات السلام العربية "الإسرائيلية" أو المصرية "الإسرائيلية" سعى هنري كيسنجر بقوة إلى إخراج المنظمة من هذه العملية السلمية، وقد رأى الفلسطينيون بأن خطوات هنري كيسنجر تقطع الطريق على



فرص عقد مؤتمر سلام شامل يضم جميع الأطراف كالمؤتمر الذي وعدهم به السادات سابقاً، والذي غير رأيه أو ابدى عدم اهتمامه من دخول المنظمة في عملية السلام بعد زيارة هنري كيسنجر له، فقد وجد عرفات في لقائه الذي جمعه بالرئيس المصري محمد السادات في ١٢ نوفمبر ١٩٧٣م بأنه غير مبالي أو مهتم بمشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف، وكان السبب في موقف السادات يعود إلى الخصم القديم للفلسطينيين منذ أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠م، والذي بدأ جولاته المكوكية في المنطقة بصفته وزير الخارجية الأمريكي ومستشاراً للأمن القومي للرئيس نيكسون، فنجح في توقيع اتفاقية ثنائية بين مصر و"إسرائيل" لفك الاشتباك، وأخرى بين سوريا و"إسرائيل" مؤقتة بشأن الجولان في ٣١ أيار ١٩٧٤م توازي في أحكامها ما اتفق عليه في اتفاقية سيناء، وتلتها اتفاقية سيناء "٢" في الأول من سبتمبر ١٩٧٤م، لقد كان هدف كيسنجر محاولة عزل الفلسطينيين عن عملية السلام بشكل كامل. (xii)

حاولت الدبلوماسية الفلسطينية الدخول في العملية السلمية، حتى في ظل التعنت الأمريكي ومحاولة هنري كيسنجر لاستثنائها من العملية السلمية، من خلال تركيز الضغط العربي والأوروبي ودول العالم الثالث سياسياً واقتصادياً على الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف إدراج الدولة الفلسطينية في جدول المفاوضات، وتأكيد أهلية المنظمة كمحاور، وقد اعتمدت المنظمة على تكتيك مزدوج تمثل بعدم الاعتراف بالقرار ٢٤٢، والمطالبة بتقرير المصير من جهة، والسعي لفتح مجال للتفاوض من جهة أخرى، فيما اعتبر مغامرة على الصعيد غير الرسمي للحصول على حوافز لرسمنة هذا التوجه، وقد تمثلت أدوات هذا التكتيك بإيعاز عرفات لبعض دبلوماسي ومسؤولي المنظمة بالقيام باتصالات مع شخصيات أمريكية والتصريح بإمكانية التفاوض. (xiii)

وقد كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن ضمانات أمريكية لإسرائيل في ملحقين منفصلين، الملحق الأول وعدت أمريكا إعطاء إسرائيل



ضمانات اقتصادية وعسكرية، وفي الملحق الثاني والذي أطلق عليه "مذكرة اتفاق بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" فيما يختص بانعقاد مؤتمر جنيف، وكان يتعلق بالفلسطينيين مباشرة، وقد جاء في البند الثاني من الملحق: أن الولايات المتحدة تتمسك بسياستها الراهنة بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية، إذ أنها لن تعترف بالمنظمة أو تتفاوض معها طالما أن المنظمة لا تعترف بحق "إسرائيل" في الوجود، ولا تقبل قرار ٢٤٢ و٣٣٨. (xiv)

ومع وصول الرئيس جيمي كارتر إلى الإدارة الأمريكية عام ١٩٧٧م قابل ممثل كبير في منظمة التحرير الفلسطينية حاكم ولاية بنسلفانيا السابق في باريس، وتداول الطرفان قرار مجلس الأمن ٢٤٢، كما أرسل ياسر عرفات عدة رسائل إلى كارتر تبين موقف منظمة التحرير من القرار ٢٤٢،^(xv) وعلى إثر هذه الاتصالات والمجهود الدبلوماسي الفلسطيني أعلن كارتر تصريحاً في ١٦ مارس ١٩٧٧م في ولاية (ماسا شوستس) والذي شكل منطلقاً جديداً في التفكير الأمريكي بشأن مسألة الصراع العربي "الإسرائيلي" حيث ذكر: "لا بد من إيجاد وطن قومي للاجئين الفلسطينيين الذين قاسوا لسنوات عديدة، إننا نأمل في وقت لاحق من هذه السنة، في الجزء الأخير من هذه السنة أن نحمل جميع هؤلاء الفرقاء على اللقاء معاً في جنيف لكي يبدعوا التحدث إلى بعضهم البعض"، تفاعلت القيادة الفلسطينية على الرغم من انتقادها لهذا المصطلح المبهم (وطن)، وأخذت تتجاذب مع الإدارة الأمريكية الحوار غير المباشر حول شروط الوساطة الأمريكية لذلك، والتي طالبت باعتراف المنظمة بالقرار ٢٤٢، بينما كان موقف المنظمة بقبول صيغة معدلة من هذا القرار. (xvi)

وبعد شهرين من تصريح كارتر قام وفد سعودي رسمي برئاسة ولي العهد الأمير فهد ضم وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية، وحمل الوفد مذكرة تحدد رأي المنظمة بمفاوضات السلام، وقد جاء الرد مع الوفد السعودي حاملاً طلباً أمريكياً بأن تستبدل منظمة التحرير



رفضها السلبي للقرار ٢٤٢ برفض إيجابي، فوضعت المنظمة عدة صيغ فرفضها الأمريكيان جميعها، ثم طالبت المنظمة التزاماً أمريكياً بتعهد بدولة فلسطينية إما علانية أو ختياً فرفضت الإدارة الأمريكية، رفضت أن تقدم أي التزام وأرادت قبولاً صريحاً بالقرار ٢٤٢، ثم تلاها رسالة من السفير الأمريكي في دمشق سلمها إلى خالد الفهوم رئيس المجلس الوطني عبر وسطاء دبلوماسيين وجاء فيها أن قبول المنظمة بالقرار ٢٤٢ لا يضمن لها مقعداً في جنيف، وإنما يفتح طريق الاتصالات مع وزارة الخارجية الأمريكية، ورفض المجلس الوطني بالإجماع العرض بمجمله، وجاء بيان وزارة الخارجية الذي صدر في ١٢ سبتمبر ١٩٧٧م والذي اشتمل على التحليل الرسمي القائل بأنه يجب إشراك الفلسطينيين في عملية السلام، وعلى ممثلهم أن يكونوا في جنيف حتى تحل المسألة الفلسطينية، وأن على الجميع أن يقبلوا قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، واعتبر قادة المنظمة أنه ليس إيجابياً إلى الدرجة الترحيب به.^(xvii)

لقد رأى كارتر على أن مسألة الصراع مسألة إقليمية بالدرجة الأولى، وأن التسوية السلمية الشاملة تقتضي حلاً لمطالب الفلسطينيين في تقرير المصير، وقد عارض الزعماء الصهاينة في اجتماعهم مع كارتر في يوليو تموز ١٩٧٧م إجراء التسوية السلمية مع الفلسطينيين أو الدخول في مفاوضات معهم، وكان رد كارتر عن نيته بشأن "إسرائيل" والفلسطينيين والتسوية بينهما، أنه ملتزم أولاً بأمن إسرائيل واستمرار بقائها، ومن ثم أكد على أن وجود دولة فلسطينية منفصلة في رأيه أمراً يهدد السلام، وأن هناك دولاً عربية ترى هذا الرأي أيضاً، وأنه من الأسهل له مناصرة القضية "الإسرائيلية" لكن هذا لن يحقق تسوية سلمية، وأن الحاجة تدعو إلى توجه متوازن وأكثر انفتاحاً، وعلى الرغم من موقفه إلا أن الاتصالات السرية بين إدارة كارتر ومنظمة التحرير بقيت مستمرة وأخذت أشكالاً متعددة، استمر الأمر مدة ستة أشهر في ظل تصاعد تصريحات الزعماء الصهاينة وزعماء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت تعبر عن

قلقهم الصريح بشأن عملية السلام والفلسطينيين، مما حدا بكارتر أن يعلن في مؤتمر صحفي في ١٥ ديسمبر ١٩٧٧م في ظل استمرار رفض منظمة التحرير الاعتراف بقرار ٢٤٢ فقد تم استبعدت نفسها من عملية السلام، واستمرت الاتصالات السرية الدبلوماسية ما بين المنظمة والولايات المتحدة، فقد اجتمع جورج بول ولاندروم بولنغ رئيس "Lilly Endwment" بإطلاع مسؤولي في البيت الأبيض مع زعماء فلسطينيين ونقلوا رسالة إلى الإدارة الأمريكية أن استمرار مصادرة الأراضي هو العقبة في وجه السلام، وأن الولايات المتحدة هي وحدها من يمكن ممارسة الضغط لجعل "إسرائيل" تتفاوض مع الفلسطينيين، وأكد بولنغ علناً حق الفلسطينيين في تقرير المصير، ودعا إلى عودة "إسرائيل" إلى حدود عام ١٩٦٧م. (xviii)

استمرت الدبلوماسية الفلسطينية في اتصالاتها مع الإدارة الأمريكية فقد التقى عصام سرطاوي المستشار الأوروبي لمنظمة التحرير مرتين مع سفير الولايات المتحدة ميلتون وولف، كما اجتمع ياسر عرفات مع "بول فندلي" عضو لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس في "بيروت" في تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٧٨م،^(xix) والتقى زهدي الطرزي ممثل منظمة التحرير في الأمم المتحدة مع سفير الولايات المتحدة فيها أندرو يونغ، فعلم اللوبي الصهيوني وأقام هبة على يونغ مما اضطره للاستقالة، وذلك بعد هبة من الاتصالات وافقت خلالها منظمة التحرير على القرار (٢٤٢) إذا أضيف إليه ذكر لحقوق الفلسطينيين في تقرير المصير، وقد خاب هذا الاختراق المحتمل الذي أيده كارتر بقوة عندما رفضته إسرائيل والأردن وسوريا.^(xx)

كما أصدرت الدبلوماسية الفلسطينية ممثلة بقيادة منظمة التحرير ممثلة بمحمود عباس وبتوجيهات من ياسر عرفات بعد بدء الاتصالات بين الجانبين المصري و"الإسرائيلي" إلى عدد من المكاتب التابعة لمنظمة التحرير لبدء اتصالات سرية مع القوى اليهودية، لكن الاغتيالات لبعض مدراء هذه المكاتب



أوقف الاتصالات، وارتأت القيادة بأن القاهرة أنسب مكان لعقد اللقاءات في ظل اللقاءات المصرية "الإسرائيلية"، ورحبت مصر بذلك ورتبت في الإسكندرية في أواخر عام ١٩٧٧م لقاء بين ممثل منظمة التحرير الفلسطينية سعيد كمال في القاهرة وستيفن كوهين وهو مفكر سياسي في أحد المراكز الدراسية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية، وعلى الرغم من عدم تمخض اللقاء عن شيء إلا أن القيادة رأت أن مثل هذا اللقاء قد يؤثر على الإدارة الأمريكية، ودفعها باتجاه فتح قناة اتصال معها، لكن الولايات المتحدة كانت أبعد ما يكون من إجراء أي اتصالات مع المنظمة، ومع ذلك استمرت المنظمة في إرسال رسائل للإدارة الأمريكية بأن لديها ما تقوله، من خلال اللقاءات السرية التي استمرت مع القوى اليهودية في أمريكا وأوروبا، والتي تمت من خلال عصام سرطاوي ممثل المنظمة في الأممية الاشتراكية، والذي وسع اتصالاته لتشمل شخصيات في المعارضة في "إسرائيل" ومنهم يوري افنيري رئيس تحرير مجلة "هاعولام هازيه"، وبنيامين بن اليعازر العضو في حزب العمل، ولكن هذه الاتصالات لم يكتب لها النجاح بسبب اغتيال عصام سرطاوي في البرتغال.^(xxi)

لقد شكل عهد الرئيس جيمي كارتر فترة تاريخية كان خلالها الرئيس، ووزير الخارجية، ومستشار الأمن القومي، ووزير الدفاع، وكل كبار المستشارين، على استعداد حقيقي للسير قُدماً نحو حوار مع منظمة التحرير دون أي تردد يُذكر،^(xxii) وقد تحدث الرئيس "كارتر" كما ذكرنا سابقاً في العام ١٩٧٧م عن حق الفلسطينيين في وطن؛ وحاول إيجاد طريق لدفع منظمة التحرير للقبول بقرار مجلس الأمن (٢٤٢)، وكان مستعداً للحوار بمجرد قبول المنظمة بالقرار، وإدارة "كارتر" فهمت أن التسوية السلمية لن تحصل إلا بحلٍ لمطالب الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وبالتالي قدمت الإدارة الأمريكية ما عرف بإعلان أكتوبر ١٩٧٧م والذي اتفقت فيه أمريكا والاتحاد السوفييتي بضرورة عقد مؤتمر للسلام وفعلاً نجح ذلك وتم عقد مؤتمر "جنيف"، بحضور الأطراف



المعنية كلها، ومن ضمنها شكل من أشكال التمثيل الفلسطيني، وبدأت إدارة "كارتر" تعمل على إنجاح صياغة حل كامل للصراع العربي الإسرائيلي، بما فيه القضية الفلسطينية، وقال "كارتر" في مؤتمر صحفي: "إن حصول الفلسطينيين على وطن، وحل مشكلة اللاجئين، أمر ذو ضرورة قصوى"^{xxiii}.

إلا أن ضغوط الزعماء والقيادات الصهيونية، وضعف الأداء العربي والمعارضة من جهة والفهم الخاطئ للمواقف العربية لدخول الفلسطينيين في المحادثات وإنشاء كيان أو طن لهم حال دون المضي قدماً في ذلك، مما جعل كارتر يشكك في وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، فيذكر جانيس تري: "واقع الأمر أن الإدارة الأمريكية خلال فترة كارتر تجاهلت باستمرار أو اختارت أن تسيء تفسير الوقائع السياسية في العالم العربي على الدوام، لم يكن الزعماء العرب هم وحدهم الذين حذروا الإدارة من أن صلحاً منفرداً أو رفضاً لحق تقرير المصير للفلسطينيين هو أمر غير مقبول من العرب، بل شاركهم في التحذير بعض كبار الدبلوماسيين الأمريكيين، وقد قام أحد سفراء الولايات المتحدة الأمريكية بتذكير بريجنسكي بصراحة تامة بشأن سوء الفهم الذي يفوق المعتاد لمواقف العرب نحو الدولة الفلسطينية، فكتب يقول: إن موقف السعودية واضح: لا يمكن قيام سلام في الشرق الأوسط ما لم يعترف بحقوق الفلسطينيين، وأن هذه الحقوق تتضمن حق تقرير المصير، وأن الجميع يعرفون أن الفلسطينيين يريدون دولة لهم، إن العرب على قناعة بأنه يجب قيام دولة إن عاجلاً أم آجلاً وإلا لن يكون هناك سلام، في هذه الأثناء فإن كونفدرالية مع الأردن قد تكون صالحة للعمل"^(xxiv).

إن تعامل الإدارة الأمريكية في هذه الفترة عبر الوسطاء العرب، وفي الدرجة الأولى "مصر والسعودية وسوريا"، انعكس سلباً على التعامل مع القضية الفلسطينية، فأغلب هؤلاء الوسطاء كانت لهم مصالح خاصة بهم، مما زاد الموقف سلباً تصريح بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي بعبارة الشهيرة (Bye Bye PLO)، وعقد مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الأوسط عام ١٩٧٧م



بإقصاء المنظمة، وعلى الرغم مما قدمته المنظمة من تحول سلمي في سياستها الخارجية منذ عام ١٩٧٤م إلا أنه تم تصميم مؤتمر كامب ديفيد لتجاوزها^(xxv) وبوصول رونالد ريغان إلى الإدارة الأمريكية سعت قيادة منظمة التحرير من خلال علاقتها الأوروبية لفتح خطوط جديدة مع الإدارة الأمريكية التي أعلنت عدائها مبكراً للمنظمة،^(xxvi) فقد كانت إدارة ريغان تميل نحو تفسير "إسرائيل" للحكم الذاتي، ولاسيما حينما ذكر ريغان بأن المستوطنات "الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ليست غير شرعية، يضاف إلى هذا أن مسؤولين في إدارة ريغان كانوا ينحون نحو النظر إلى الفلسطينيين كأفراد وكلاجئين، ومن الممكن حل مصاعبهم باكتساب حقوق مدنية في منطقة الضفة الغربية الداخلة في فيدرالية مع الأردن، وكانوا ينعنون منظمة التحرير الفلسطينية بأنها منظمة إرهابية ويسمونها أحياناً العوبة سوفياتية، وهذه نعوت تنزع الشرعية عن منظمة التحرير بصفتها الهيئة التمثيلية للفلسطينيين.^(xxvii)

إلى جانب ذلك، فقد كانت إدارة ريغان ترى أن لإسرائيل أهمية إستراتيجية يُعوّل عليها في الصراع الإقليمي؛ خاصة وأن الحرب الباردة كانت على أشدها،^(xxviii) فخلال السنوات الثمانية لإدارة الرئيس "ريغان"، فقد نظرت الإدارة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي من منظار الحرب الباردة، وقد جرى تعزيز الشراكة الأمريكية الإسرائيلية؛ على أن تكون إسرائيل بمثابة خط الدفاع الأول ضد التغلغل السوفيتي في الشرق الأوسط؛ ويستشهد على ذلك من خلال إعلان وزير الخارجية الكسندر هيغ في عام ١٩٨١م بأن إسرائيل شريك إستراتيجي.^(xxix)

وعلى الرغم من المواقف المتشددة والمتصلبة لإدارة ريغان تجاه القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن الدبلوماسية الفلسطينية حاولت فتح قنوات حوار مع الإدارة الأمريكية الجديدة، وقد ذكر صحيفة تايمز الأمريكية بأن إدارة الرئيس ريغان قد عقدت محادثات سرية مع منظمة التحرير الفلسطينية عبر وسطاء عامي ١٩٨١م و١٩٨٢م، أي قبل الغزو "الإسرائيلي" لبيروت، لكن هذه



المحادثات لم تفضي عن أية نتائج في تطور الموقف الأمريكي تجاه القضية والمنظمة. (xxx)

وخلال فترة حصار بيروت امتنعت إدارة ريغان عن تقديم أي مبادرات سياسية وأثارت التريث إلى حين رحيل الثورة الفلسطينية عن بيروت، وذلك بعد أن تيقنت من تدمير البنية العسكرية للمنظمة في جنوب لبنان، وخلال فترة الحصار التي استمرت ٨٨ يوماً وجه عرفات رسائل وبرقيات إلى كل ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز عن تطور الأوضاع وتصاعدها، كما استقبل وفداً من الكونجرس الأمريكي في ٢٥ يوليو ١٩٨٢م، وفي ظل القصف "الإسرائيلي" لبيروت دارت مفاوضات غير مباشرة بين المنظمة ومبعوث أمريكي - فيليب حبيب- وتدرج الموقف الفلسطيني من دعوة لوقف القتال وفصل القوات إلى الموافقة للخروج من بيروت إلى شمال لبنان، ثم الموافقة على المشروع الفرنسي المصري بمغادرة بيروت مع إصدار قرار من الأمم المتحدة يعترف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، ثم الموافقة على الخروج إلى سوريا ثم الموافقة في المرحلة الأخيرة على المغادرة بغير شرط وبضمان أمريكي بحماية المدنيين في بيروت. (xxxii)

وبعد إتمام خروج المنظمة من بيروت طرح الرئيس ريغان في ٢ أيلول سبتمبر ١٩٨٢م مشروعاً كاملاً متكاملأ عبارة عن خطة للتسوية السلمية في الشرق الأوسط عرفت بمشروع ريغان، أو خطة ريغان للسلام وقد جاء في مضمونها: "فقد أيدت هذه الخطة أهداف اتفاقية كامب ديفيد بشأن الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإيقاف إنشاء دولة إسرائيل أي مستوطنات جديدة في هذه المناطق المحتلة، واقترح أيضاً أنه في نهاية الفترة الانتقالية وأفضل شكل من أشكال الحكم في الضفة الغربية وقطاع غزة سيكون الحكم الذاتي من قبل السكان الفلسطينيين المقيمين، بالتعاون مع الأردن، وبموجب الخطة فإن إسرائيل ستضطر إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة مقابل السلام،



وأن مدينة القدس ستبقى موحدة، سيتقرر الوضع النهائي من خلال المفاوضات ورفضت خطة إنشاء دولة فلسطينية مستقلة الدولة الفلسطينية". (xxxii)

إلا أن قراءة خطة ريغان تبين لنا أنها تضمنت سبع لاءات لأهم عناصر القضية الفلسطينية وهي: (لا لمنظمة التحرير الفلسطينية، لا للدولة الفلسطينية المستقلة، لا لحق تقرير المصير، لا لإزالة المستوطنات، لا لعودة القدس للسيادة العربية، لا لانسحاب "إسرائيل" الكامل)، وقد جاء الرد الفلسطيني على خطة ريغان دبلوماسياً إقليمياً عربياً، من خلال مؤتمر القمة الذي عقد في مدينة فاس في ٩ أيلول ١٩٨٢م، والذي أكد على مشروع الملك فهد الذي عرض في ١ آب ١٩٨١م، مع تعديل على البند الرابع والذي أضيف إليه حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد، وأضيف بنداً ثامناً جديداً على المشروع يضع على عاتق مجلس الأمن الدولي مسؤولية تنفيذ المبادئ. (xxxiii)

وهنا تجلت الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بترك الباب مفتوحاً سعياً للحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، رغم أن اقتراحات ريغان كانت سلبية في مجملها و ضد المصلحة الفلسطينية، إلا أن الدبلوماسية الفلسطينية حاولت من خلال التصريحات جذب الولايات المتحدة الأمريكية من أجل فتح باب الحوار معها، فقد جاء الرد الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية على المبادرة الأمريكية أو ما يعرف بمبادرة ريغان على لسان فاروق القدومي مسئول العلاقات الخارجية لمنظمة التحرير بقوله: "إن خطة ريغان تشتمل على عناصر إيجابية"، أما عرفات فقد صرح: "نحن لا نرفض مقترحات ريغان ولا ننقدها لكننا ندرسها"، "كما بدأت الدبلوماسية الفلسطينية في التحرك على المستوى العربي بالاتفاق مع الأردن والسعودية وغيرها من الأنظمة العربية للوقوف وقوفاً كاملاً حول النوايا الأمريكية بشأن خطة ريغان واختبارها، وقد شكلت قمة فاس ١٩٨٢م



لجنة سباعية ضمت منظمة التحرير والسوريين والأردنيين والسعوديين والمغاربية والجزائريين والكويتيين، وفوضت بزيارة عواصم الدول الخمس الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي، لتقصي فرصة التحرك السياسي على أساس مشروع الملك فهد أو ما يعرف بمشروع فاس".^(xxxiv)

لقد أدرك قادة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية بخروجهم من آخر دول الطوق المحيطة بفلسطين، وبسقوط خيار الكفاح المسلح بعد إبعادهم عن دول الطوق، لابد من توثيق العلاقات مع أكبر قدر ممكن من الدول العربية، خصوصاً الدول التي لها علاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها السعودية ومصر والأردن.

واستكمالاً للجهود الدبلوماسية الفلسطينية تجاه فتح قناة الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أحس الفلسطينيون تحيز إدارة ريغان القوي إلى جانب الأردن ومنهazتها لمنظمة التحرير الفلسطينية،^(xxxv) فبدأت الدبلوماسية الفلسطينية في التحرك بنفس توجه الولايات المتحدة، ف جاء توقيع اتفاق عمان في ١١ فبراير ١٩٨٥م بين المملكة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث تضمن اتفاق الطرفين على قيام اتحاد كونفدرالي بين دولتي الأردن وفلسطين، كحل للقضية الفلسطينية في المؤتمر الدولي المنوي عقده بحضور الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وأطراف النزاع العربي "الإسرائيلي" بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ضمن وفد مشترك مع الأردن، وسبق الاتفاقية دعوة المجلس الوطني الفلسطيني في دورتيه السادسة عشر والسابعة عشر إلى قيام علاقات مستقبلية على أسس كونفدرالية بين دولتي فلسطين والأردن.^(xxxvi)

لقد أملت قيادة المنظمة أن يشكل اتفاق التحرك الأردني الفلسطيني معبراً لبدء حوار بين المنظمة والإدارة الأمريكية، وكانت الإدارة الأمريكية تأخذ على المنظمة عدم اعترافها "بإسرائيل"، ورفضها قبول قرار مجلس الأمن ٢٤٢ أساساً لمفاوضات التسوية، وتشجيعها ما كانت تسميه عمليات الإرهاب، وتجاوزاً للمأخذ



أو المطالب الأمريكية تقدمت منظمة التحرير باقتراحات ثلاث للإدارة الأمريكية عبر الحكومة الأردنية، كان أبرزها اقتراح يؤكد موافقة منظمة التحرير في حالة توجيه دعوة لها على المشاركة في مؤتمر دولي بصلاحيات فعالة بمشاركة الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن والأطراف المعنية، ضمن وفد أردني فلسطيني مشترك، على أساس ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير المصير، من خلال اتحاد كونفدرالي مع المملكة الأردنية الهاشمية، على أساس قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨، وموافقة المنظمة على القرار ٢٤٢ في حال التزمت الإدارة الأمريكية خطياً بدعم تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وأكدت المنظمة في اقتراحها شجبها ورفضها للإرهاب الذي أكدته مجدداً في إعلان القاهرة،^(xxxvii) حيث أعلن ياسر عرفات في تشرين الثاني ١٩٨٥م في القاهرة حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأراضية بكل السبل، وأن المنظمة دفعتاً للجهود المبذولة لعقد مؤتمر دولي للسلام تعلن شجبها وإدانتها لجميع عمليات الإرهاب سواء تلك التي تتورط فيها الدول أو التي يرتكبها أفراد أو جماعات ضد الأبرياء والعزل في أي مكان.^(xxxviii)

ووافق عرفات على اشتراك الفلسطينيين في وفد مشترك مع الأردن، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت ذلك معزية إلى أن عرفات والمنظمة لم يلتزموا كلياً بالقرار ٢٤٢، وطالبت بأن يصرح عرفات بذلك، واستكمالاً للجهود الدبلوماسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية صرح عرفات في أيار مايو ١٩٨٥م بأن المنظمة ستقبل بالقرار ٢٤٢، إذا أيدت الولايات المتحدة الأمريكية حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وفي ظل زيارة شولتز وزير الخارجية الأمريكية إلى الشرق الأوسط كان من الممكن حدوث لقاء بين وفد أردني فلسطيني مشترك مع دبلوماسي أمريكي وهو مساعد وزير الخارجية الأمريكي ريتشارد مورفي، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية ألغت اللقاء بسبب طلبات أمريكية جديدة، منها تأكيد الفلسطينيين وحدهم على القرار ٢٤٢ قبل اجتماعهم بمساعد وزير الخارجية



الأمريكي رينشارد مورفي، ولم يكن الفلسطينيون على استعداد للاعتراف بالقرار ٢٤٢ لأنهم لا يعرفون مدى سيطرح عليهم مورفي في اللقاء، واستمرت الجهود الدبلوماسية الفلسطينية الأردنية إلى أن حصل الحسين وعرفات على موافقة الولايات المتحدة بعقد مؤتمر دولي، ذلك بعد أن أصدر ياسر عرفات بياناً من القاهرة تلبية للشروط الأمريكية في نوفمبر ١٩٨٥م نبذ فيه الأعمال الإرهابية واستخدام العنف خارج الأراضي المحتلة، مع رفضها الالتزام بالقرار ٢٤٢ ما لم تقبل الولايات حق تقرير المصير للفلسطينيين في شكل كونفدرالية مع الأردن، وفي ظل عدم حدوث استجابة من الولايات المتحدة انهار الاتفاق الفلسطيني الأردني. (xxxix)

إن كل المواقف والجهود التي بذلتها منظمة التحرير بهدف الانفتاح على الإدارة الأمريكية لم تنجح في تغيير الموقف الأمريكي الذي بقي مصراً على رفض الحوار مع وقد أردني فلسطيني مشترك إذا ضم الجانب الفلسطيني فيه أعضاء من منظمة التحرير، وعلى رفض الإقرار بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، راهناً مشاركة منظمة التحرير في جهود التسوية باعترافها بحق إسرائيل في الوجود، وبموافقتها المشروطة على قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢، وإعلانها الصريح وفق العمليات المسلحة، ذلك دفع الملك حسين أن يعلن في خطابه في ١٩ شباط ١٩٨٦م وقف التنسيق والتحرك المشترك مع منظمة التحرير، محملاً إياها بسبب رفضها القرار ٢٤٢ ورفضها الفصل بين استعادة الأراضي المحتلة في عام ١٩٦٧م وبين حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، مسئولية تعطيل التحرك السياسي على الساحة الدولية (xl)

ثانياً: الدبلوماسية الفلسطينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية منذ بدء الحوار:

جاء اندلاع الانتفاضة الأولى في خريف عام ١٩٨٧م في الضفة الغربية وقطاع غزة، لتعيد للقضية الفلسطينية حيويتها بعد فترة الركود التي عرفت بعد مرحلة بيروت، حيث أخذت صدر كبير لدى الرأي العام الدولي، وذلك باعتبارها



ظاهرة سياسية مميزة بسلاح غير خاضع لشروط التسلح التقليدي أو للتوازنات الإقليمية والدولية،^(xli) إلى جانب أن الانتفاضة وإعلانها الولاء لمنظمة التحرير الفلسطينية، وظهور صورة الطفل الفلسطيني على شاشات التلفاز وهو يقاوم الدبابة بالحجر، فقد حصلت القضية الفلسطينية على دفعة جديدة من التعاطف والدعم الدوليين،^(xliii) لقد تسببت الانتفاضة بموقف محرراً "لإسرائيل" وللولايات المتحدة الأمريكية على مستوى العالم، وباتت صور إطلاق الرصاص الحي على الشبان الفلسطينيين وتكسير عظامهم بصورة وحشية، وإلقاء قنابل الغاز المسيلة للدموع على المدارس، واقتحام المستشفيات، وقتل الأبرياء من الرجال والنساء جزءاً من المشاهد اليومية لنشرات الأخبار الأمريكية.^(xliii)

وقد أقر أغلبية المراقبين بأن الانتفاضة تفوقت على جميع مراحل النضال السابقة في الأراضي المحتلة، لسبب بسيط هو أنها المرة الأولى التي يؤكد فيها الشعب الفلسطيني - حتى أطفاله الصغار - أن القضية الفلسطينية حية ومشتعلة لن يخبوا لها أوار حتى تتحقق للشعب أمانيه الوطنية المشروعة، ولا يغيب عن بال الكثيرين أنه منذ ثلاثة أشهر كاد الرأي العالمي يقع في فخ الدعاية المزيفة التي روجت لها "إسرائيل" بأن القضية الفلسطينية في سبيلها إلى النسيان، فلا أحد يطالب بحلها والشعب في الأرض المحتلة مشغول بمكاسبه من العمل في مصانع ومزارع إسرائيل، وأن الأمر الواقع هو أحسن الأوضاع بالنسبة للفلسطينيين، وكان نتيجة هذا الزيف أن سقطت القضية الفلسطينية من قائمة الأولويات، إلى أن جاءت الانتفاضة وهي بداية أطوارها لتثبت للجميع مدى خطئهم بأن القضية الفلسطينية يمكن أن تسقط من الحساب، وأفاق المجتمع الدولي كله مثلما أفاق المجتمع الإسرائيلي على حقيقة أن الأمر الواقع هو الذي يجب أن يسقط إلى الأبد ليفسح الطريق أمام حل عادل وشامل في الشرق الأوسط.^(xliiv)

لقد انطلقت الانتفاضة موفرة للدبلوماسية الفلسطينية فرصتها الذهبية لإعادة صياغة أهداف وتكتيكات التحرك، وتطوير الوسائل والأساليب، ولتفعيل وتنشيط الأدوات، وقد بدأت أولى ملامح هذه الدبلوماسية في دورة المجلس

الوطني الفلسطيني لعام ١٩٨٨م،^(xlv) والتي دعمت بأصوات ونصائح عربية عديدة داعية لدفع منظمة التحرير الفلسطينية إلى إعلان الاستقلال الفلسطيني على أي جزء يمكن تحريره من أرض فلسطين، وأعلن رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات في ١٥ نوفمبر ١٩٨٨م في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشر المنعقدة بالجزائر إعلان الاستقلال حيث أعلن قيام دولة فلسطين فوق أرض فلسطين وعاصمتها القدس،^(xlvi) وفي ١٣ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨م اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأكثرية ١٠٤ دولة بالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، ورفعت مستوى التمثيل الدبلوماسي لمنظمة التحرير من مجرد عضو مراقب إلى عضو مراقب لدولة محتلة، وتماشياً مع الوضع الجديد استبدلت يافطة منظمة التحرير في الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الحكومية الدولية بيافطة أخرى كتب عليها فلسطين.^(xlvii)

لقد دفعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م إدارة "ريغان" على إعادة تقييم الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية^(xlviii)، فقد التقى جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي بحنا سنيورة وفايز أبو رحمة الشخصيتان المقربتان من المنظمة عام ١٩٨٨م، كما التقى مع الأكاديميان في الولايات المتحدة إبراهيم أبو لغد وإدوارد سعيد عضوا المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد كانا على علاقة وثيقة مع قيادة المنظمة،^(xlix) كما قام "شولتز" في شهر شباط (فبراير) ١٩٨٨، بالتوجه إلى منطقة الشرق الأوسط أربع مرات متتالية، قدّم خلالها خطة منفصلة تضمنت عدة عناصر جوهرية:^(l)

- عقد مؤتمر دولي في أواسط نيسان (أبريل) ١٩٨٨، لفتح باب المفاوضات تشترك فيها إسرائيل ومصر وسوريا ووفد أردني مشترك، وأعضاء الدول الخمسة الدائمين في مجلس الأمن.



- في (١) أيار (مايو) تبدأ مفاوضات أمدها (٦) أشهر، للوصول إلى مرحلة انتقالية من الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، يشمل إجراء انتخابات من قبل الفلسطينيين لإقامة مجلس إداري.
- في كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٨، تبدأ محادثات بين إسرائيل والوفد الأردني الفلسطيني عن الوضع النهائي، ولم يُشر "شولتز" إلى منظمة التحرير، ولم يذكر هل سيشارك الفلسطينيون المهجرين خارج فلسطين، وبالرغم من ذلك؛ فقد رفض "اسحاق شامير" رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الخطة.

كما ساهم النشاط الدبلوماسي لمنظمة التحرير خاصة بعد دورة الجزائر عام ١٩٨٨م، والاستعداد للاعتراف "بإسرائيل"، وبالقرارات الدولية ٢٤٢ و٣٣٨، ونبذ الإرهاب وإقامة حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، أن جعل "إسرائيل" تنكشف أمام الرأي العالمي، على أنها متتكرة لحقوق الشعب الفلسطيني، إلى جانب أن أخرج الولايات المتحدة الأمريكية ودورها في الصراع الذي كان منحازاً لطرف على حساب الآخر. (ii)

لقد تكاثفت مجموعة من العوامل ساهمت بشكل أو بآخر في فتح باب الحوار بين منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الأمريكية، هذه العوامل تتمثل في: (iii)

١. قيام الانتفاضة الفلسطينية انتفاضة عام ١٩٨٧م وما تركته من أثر على كافة المستويات والصعد الإقليمية منها والدولية، والتي أعادت الاهتمام بالقضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام الدولي، وتزايد حملات التعبئة للشارع العربي ضد السياسة الأمريكية، مع بدأ حركة رسمية عربية تطالب الإدارة الأمريكية بالتحرك والشروع في البحث عن حل للصراع.
٢. قبول منظمة التحرير الفلسطينية بالقرارات الدولية وإعلان قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.



٣. قرار فك الارتباط القانوني والإداري الذي أعلنه الملك حسين في ٣١ تموز يوليو ١٩٨٨م، والذي أفضل المخططات الأمريكية و"الإسرائيلية" لإيجاد حل فلسطيني من خلال الأردن.
٤. انهيار الاتحاد السوفيتي الذي أفقد الدول العربية حليف أساسي كانت تعتمد عليه في المحافل الدولية، وخلق نوعاً من عدم التوازن في التحالفات الدولية مع دول الشرق الأوسط لصالح "إسرائيل"، والذي جعلها بذلك الوسيط الوحيد للأطراف المتصارعة.
٥. حرب الخليج الثانية وانهيار التضامن العربي وانكشاف ضعف وهشاشة المنظومة العربية، فقد أبرزت أزمة الخليج حجم الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية، وأعطت دفعة للولايات المتحدة الأمريكية للبدء بالعملية السلمية واستغلال التفاعلات التي أنتجتها الحرب.

وبذلك انتهت فترة رئاسة ريغان بفتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبدأت فترة جورج بوش الأب، والتي حاولت في أول مساعيها تجاه منظمة التحرير الفلسطينية اقتناعها بأن تسمح للفلسطينيين من خارج صفوف منظمة التحرير بأن يبدأوا المفاوضات مع "إسرائيل"، تلبية لرغبة رئيس الوزراء "الإسرائيلي" شامير، وقد أظهرت المنظمة بعد فترة من التعنت بعض المرونة موافقتها بمقابل أن يكون عضو واحد على الأقل من أعضاء الوفد من خارج الضفة الغربية وغزة، وعدم استبعاد القدس من قائمة الممثلين المؤهلين، وقد وافقت الولايات المتحدة، ولكن بدأ التوتر يظهر بعد أن كشفت الأنباء عن أن السفير الأمريكي في تونس يجتمع مع صلاح خلف "أبو إياد"، وهو رجل يرتبط في أذهان الأمريكيين و"الإسرائيليين" بالإرهاب، وعادت الولايات المتحدة لتبلغ المنظمة بعدم إمكانية إشراك أي فرد من داخل المنظمة، وتوقف الحوار، وبتدخل السويد ومصر أصبحت الحوار الأمريكي الفلسطيني من خلال مصر، وهو ما اعتبرته واشنطن ذو أكثر فعالية، وتم الاتفاق على أن تضع الولايات المتحدة



ومصر قائمة الأسماء الفلسطينيين (الوفد) بالتشاور مع المنظمة، وتفي بالقبول "الإسرائيلي". (liii)

وفي آذار مارس ١٩٩١م وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية، دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في خطاب ألقاه أمام الكونغرس أو ما يتم تسميته بمشروع بوش، إلى تسوية قضية الشرق الأوسط على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيق قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، على نحو يضمن لإسرائيل الأمن والاعتراف، ويضمن للفلسطينيين حقوقهم السياسية المشروعة، وإبان الثلث الأخير من شهر مارس عام ١٩٩١م بدأت لقاءات وزير الخارجية الأمريكية جيمس بيكر مع الوفد الفلسطيني المحاور من الداخل برئاسة فيصل الحسيني في القدس، وكان الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على استبعاد منظمة التحرير من جهود التسوية، وقد أزعج الوزير الأمريكي حضور لفظة (plo) في أغلب حديث المحاورين، من حيث التأكيد على شرعية ووحداية تمثيلها للشعب الفلسطيني، وأنهم مبتعثون أصلاً من قبل المنظمة، فقام جيمس بيكر بنص المحاورين الفلسطينيين باغتنام فرصة السلام، وعدم التركيز على ذكر المنظمة في الاجتماعات التي ستعقد، ذلك لأن الحوار مع المنظمة معلق وليس منتهي ارتباطاً بموقفها في حرب الخليج، وذهب القنصل الأمريكي في القدس والذي يشير إلى تسليم الولايات المتحدة لارتباط المحاورين بالمنظمة للقول: " نسقوا مع منظمة التحرير الفلسطينية، ولتعينكم منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن لا تقولوا كل لحظة منظمة التحرير الفلسطينية"، وفي تشرين الأول أكتوبر تم الاتفاق بين المنظمة والأردن على صيغة وفد مشترك يشارك في مؤتمر مدريد للسلام، نزولاً عند الضغوط الأمريكية، وفي هذا الوقت بادرت منظمة التحرير إلى إجراء اتصالات سرية مع الحكومة "الإسرائيلية" قادت إلى مفاوضات وتوقيع اتفاق أوصلو. (liv)

تركزت المباحثات الفلسطينية الأمريكية خلال لقاءات وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر على موضوعات التمثيل والمشاركة الفلسطينية في مؤتمر



السلام وموضوع القدس، وقد أكد الفلسطينيون على مطالبهم، والتي تمثلت في المطالب التالية: (iv)

١. حقهم في اختيار وفدهم الذي يمثلهم في مفاوضات السلام، بغض النظر عن مكان إقامته في المنطقة أو تحت الاحتلال.
٢. أن تتولى منظمة التحرير الفلسطينية تسميته.
٣. أن تكون القدس التي ضمتها "إسرائيل" مطروحة في مفاوضات السلام.
٤. تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني.
٥. التوقف عن بناء المستوطنات في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة والقدس.
٦. اعتراف الولايات المتحدة بمبدأ انسحاب إسرائيل إلى الخط الأخضر (حدود عام ١٩٦٧م)، غير أن واشنطن لم تقدم أي ضمانات محددة إلى الفلسطينيين، غير التأكيد على قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨، ومقايضة الأرض بالسلام، واستعداد بلاده للاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير.

وخلال الجولات التي عقدت بين الجانبين الفلسطيني والأمريكي أصبح واضحاً لكلا الطرفين أن الحوار لم يعد قادراً على التقدم، فقد اعتمدت الاستراتيجية التفاوضية الأمريكية على الأفكار "الإسرائيلية" المتمثلة بتطبيق خطة إسحاق شامير في الأراضي المحتلة، وإعادة منظمة التحرير عن أية مفاوضات مقبلة بين الطرفين، وقد أدرك الجانب الفلسطيني بأن الحوار بحد ذاته محاولة أمريكية لفرض مشروع شامير عليهم، ورأت المنظمة قبولها بهذا المشروع سيؤدي إلى إنهاء الانتفاضة الفلسطينية، وشطب منظمة التحرير الفلسطينية. (lvi)

انعقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق في ٣٠ أكتوبر ١٩٩١م برعاية الولايات المتحدة وروسيا وبحضور أوروبي في مدينة مدريد، وشاركت في المؤتمر: (مصر، الأردن، سوريا، لبنان، المغرب، تونس، الجزائر، ودول مجلس



التعاون الخليجي الست)، وبمشاركة ممثلين فلسطينيين عن الضفة وقطاع غزة بموافقة منظمة التحرير الفلسطينية تحت الغطاء الأردني، وضمن وفد أردني فلسطيني مشترك. (lvii)

انطلقت المفاوضات الثنائية بين الوفدين "الإسرائيلي" والفلسطيني الأردني المشترك يوم الثالث من أكتوبر ١٩٩١م، وتقرر نقلها إلى واشنطن بعد أن رفضت الوفود العربية طلباً "إسرائيلياً" بعقدها في عواصم الدول المعنية في الشرق الأوسط، وفي واشنطن نجح الفريق الفلسطيني بضمن استقلالية التمثيل الفلسطيني في مواجهة الوفد "الإسرائيلي"، ومنذ اللحظة الأولى برزت الخلافات والتناقضات بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي على معظم القضايا التي جرى عليها التفاوض، (lviii) ولم تنجح الدبلوماسية الفلسطينية في مفاوضات مدريد وواشنطن من تحقيق أي إنجاز يذكر، وذلك بسبب التعتن "الإسرائيلي"، وتبني الإدارة الأمريكية للموقف الإسرائيلي، فقد تبين أن "الإسرائيليين لم يأتوا ليقدموا أي إنجازات، وإنما لكسب الوقت، وكسب الرأي العالمي، وإضفاء الشرعية على الاحتلال، وقد انكشف إبان ذلك بوجود وفد فلسطيني يتفاوض سراً مع وفد إسرائيلي في أوسلو، ويبدو أن منظمة التحرير كانت تتخذ ما يجري في واشنطن مظلة لما كان يدور في أوسلو. (lix)

لقد تم افتتاح هذه القناة السرية ما بين منظمة التحرير و"إسرائيل" بمساعدة وزير الخارجية النرويجي يوهان يورغن هولست، دون علم الوفد المفاوضات الفلسطيني، وقد ساهم في فتح هذه القناة إدراك رئيس الوزراء "الإسرائيلي" رابين منذ وصوله لرئاسة الحكومة أن مفاوضات واشنطن لن تغير مواقف الوفد الفلسطيني إلى الحدي الذي يمكن أن تقبله "إسرائيل" للتوصل لاتفاق، إلا إذا قررت ذلك منظمة التحرير، فبدأ بإقامة الاتصالات معها عن طريق عضو الكنيست عن فلسطيني ٤٨ الدكتور أحمد الطيبي وآخرون، ومن ثم أعطى رابين الضوء الأخضر لمواصله هذه المفاوضات السرية، والتي أفضت بعد



حوالي ستة شهور من المفاوضات إلى إعلان المبادئ، ثم إلى الاعتراف متبادل بين الطرفين. (Ix)

وفي نهاية آب أغسطس وبشكل فاجئ العالم برمته، كشفت منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة "الإسرائيلية" عن قيامهما بإجراء مفاوضات سرية مباشرة بينهما على مسودة إعلان مبادئ، في النرويج، وقد تم توقيع هذه المسودة بالأحرف الأولى في العاصمة النرويجية أوسلو في تمام الساعة الواحدة والنصف من صباح ٢٠ أغسطس ١٩٩٣م. (Ixi)

جاء الإعلان ليشكل صدمة لجميع الأطراف المعنية الإقليمية منها والدولية، وعلى الرغم من علم الولايات المتحدة الأمريكية بالاتصالات التي تجري في أوسلو، فقد كان أوري سبير أحد أعضاء الفريق "الإسرائيلي" على اتصال دائم مع دنيس روس طيلة المفاوضات، وكان يطلعه بصورة دائمة على ما يجري في أوسلو، وأنه عندما واجهت هذه المفاوضات صعوبات كبيرة كادت أن تصل إلى طريق مسدود، كان هو وأحمد قريع يجريان اتصالات دائمة مع دنيس روس، ومن نفس الهاتف النقال وواحداً بعد الآخر، كما كشف الرئيس الأمريكي كلينتون أن وارن كريستوفر وزير الخارجية آنذاك تدخل مرتين لإعادة المفاوضات السرية في أوسلو إلى مسارها بعدما تعرضت لخطر حقيقي. (Ixii)

لقد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاتفاق الذي شكل مفاجأة لها، بسبب عدم إعارتها الاهتمام الكافي وعدم توقعها حدوث اختراق على هذا الصعيد، وبالرغم من الترحيب الأمريكي بالاتفاق فقد أعرب دنيس روس مساعد وزير الخارجية الأمريكي عن عدم سعادته بهذا الاتفاق، الذي سبب الفشل الذريع للدبلوماسية الأمريكية في مدريد وواشنطن، واعتبر أن الجهود التي بذلت ذهبت أدراج الرياح، وواجهت الولايات المتحدة مشكلة تتمثل في قضية الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل"، وكتعبير عن تأييد هذا



الاتفاق أخذت الولايات المتحدة الأمريكية على عاتقها ترتيب الاحتفال بتوقيع الاتفاق في واشنطن. (lxiii)

وإستكمالاً للجهود الدبلوماسية الحثيثة، فقد جنت إدارة كلينتون ثمار عملها بالإحتفال بعقد مصالحة تاريخية في البيت الأبيض بين الفلسطينيين "والإسرائيليين" في ١٣ أيلول سبتمبر ١٩٩٣م، وبذلك تكون هذه الإدارة قد أرست القواعد لمرحلة جديدة في تاريخ الصراع الفلسطيني "الإسرائيلي"، بحيث أحلت مبدأ الحوار والتفاوض مكان أسلوب الخصام والقطيعة، وهي بذلك أيضاً قد عبد الطريق لفتح صفحة جديدة في العلاقات "الإسرائيلية" العربية بشكل عام، والعلاقات الفلسطينية الأمريكية والفلسطينية "الإسرائيلية" بشكل خاص، وقد نجحت في وضع الترتيبات لعقد اتفاق أردني فلسطيني، تلى إبرام إتفاق إعلان المبادئ أوسلو بين منظمة التحرير و"الحكومة الإسرائيلية". (lxiv)

الخلاصة:

لقد لعبت الدبلوماسية الفلسطينية دوراً كبيراً وبارزاً تجاه الولايات المتحدة الأمريكية من أجل فتح الحوار معها، وقد بدأ ذلك مع نهاية الستينيات من القرن العشرين وبدء الحديث عن مشروع السلام في الشرق الأوسط، وإحساس الفلسطينيين بأن العملية السلمية آتية لا مفر منها، وقد تأكد هذا الشعور بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وبدء توجه الرئيس المصري الأسبق محمد السادات باتجاه التسوية السلمية، ذلك دفع منظمة التحرير لبذل المزيد من الجهود الدبلوماسية الفلسطينية لفتح قناة حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من عدم نجاح الدبلوماسية الفلسطينية في فتح أي قناة اتصال رسمية ما بين المنظمة والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها استطاعت فتح قنوات دبلوماسية سرية متعددة، تارة عبر التعاون الأمني والذي وقعت فيه اتفاقية سرية ما بين الطرفين، وتارة عبر الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية كمصر والمملكة



العربية السعودية، وتارة عبر شخصيات لها علاقة بأشخاص في منظمة التحرير بشكل.

لم تستطع الدبلوماسية الفلسطينية فتح باب الحوار الرسمي مع الولايات المتحدة بسبب الالتزام الأمريكي المطلق تجاه الكيان "الإسرائيلي"، والوعود المطلقة التي تجبره على عدم فتح باب الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية بشكل رسمي، غير أنه وبنهاية الثمانينيات فقد لعبت العديد من العوامل على دفع الولايات المتحدة الأمريكية على فتح باب الحوار مع المنظمة، خصوصاً بعد أن لبت المنظمة معظم الشروط التي فرضتها لفتح باب الحوار معها، إلى جانب تصاعد وتيرة الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م، وإلحاح "الإسرائيليين" على الأمريكيين ضرورة إيجاد مخرج لهذه الأزمة بعد فشلهم في إحتمائها بكافة الطرق والوسائل.

وطوال الفترة الممتدة منذ أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات حتى أوائل الثمانيات يمكن القول بأن العلاقات الفلسطينية الأمريكية الرسمية كانت معدومة، ولم تنجح الدبلوماسية الفلسطينية في فتح باب التعامل مع الولايات المتحدة، إلا بعد أن فتحت أبواب العلاقة ما بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل" عبر قناة أوصلو النرويجية، وهي التي أذنت للولايات المتحدة الأمريكية بفتح باب الحوار مع المنظمة، إلا أن الولايات المتحدة بقيت ملتزمة بالمصالح الإسرائيلية بشكل مطلق حتى في ظل لعبها دور الوسيط ما بين الطرفين.



مراجع الدراسة:

- (ⁱ) Michael Dumper: The Politics of Jerusalem Since 1967, first edition, the institution for Palestine studies, Columbia university press, USA, 1997 P, 253
- (ⁱⁱ) محمد خالد الأزهرى: السياسة الخارجية الفلسطينية قبل وبعد إعلان الاستقلال، (مجلة شؤون فلسطينية: العدد ٢١٧ - ٢١٨، أبريل مايو ١٩٩١م)، ص ١٧.
- (ⁱⁱⁱ) وليم. ب كوانت: عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٤م)، ص ٣٤٧.
- (^{iv}) Helena Cobban: The Palestinian Liberation Organization: People Power and Politicals, (London: Cambridge University Press, 1984), p252-253.
- (^v) تيم واينر: إرث من الرماد تاريخ السي أي إيه، ترجمة: انطون باسيل، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٠م)، ص ٥٢٩.
- (^{vi}) Pinhas Inbari: The Palestinian between Terrorism and statehood, (Brighton "UK": Sussex Academic Press, 1996), p.101-103.
- (^{vii}) Barry Rubin: Revolution Until Victory?: The Politics and History of The P.L.O, (London: Harvard University Press, 1994), p.39.
- (^{viii}) محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل: سلام الأوهام أو سلو ما قبلها وما بعدها، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الخامسة، ديسمبر ١٩٩٦م)، ص ١٠١.
- (^{ix}) Helena Cobban: The Palestinian Liberation Organization: People Power and Politicals, ibed, p.236.
- (^x) علي فياض: التجربة الدبلوماسية الفلسطينية: من حلم الدولة الديمقراطية إلى مأزق الحكم الذاتي، (مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٧، ١٩٩٦م)، ص ١٥٨.
- (^{xi}) ممدوح نوفل: الانقلاب المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية مدريد - واشنطن، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ص ٣٦٢-٣٦٣.
- (^{xii}) Helena Cobban: The Palestinian Liberation Organization: People Power and Politicals, ibed, p.١٠٤-١٠٣.



- (xiii) يزيد صايغ: الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩ - ١٩٩٣م الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (فلسطين: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣م)، ص ٤٦٩ .
- (xiv) Helena Cobban: The Palestinian Liberation Organization: People Power and Politicals, ibed, p.114.
- (xv) طلال أبو عفيفة: الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية ١٨٩٧ - ١٩٩٧م، (فلسطين: بن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م)، ص ٢٦٢ .
- (xvi) رشاد التوام: النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني وأثره في القانون الدولي والعلاقات الدولية: التجربة الفلسطينية، (فلسطين: جامعة بيرزيت، رسالة ماجستير، ٢٠١١م)، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (xvii) Helena Cobban: The Palestinian Liberation Organization: People Power and Politicals, ibed, p.147-149.
- (xviii) جانيس تري: إدارة كارتر والفلسطينيون، في كتاب: فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦م)، ص ٢٣١-٢٣٥ .
- (xix) حسن سليمان : السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية في الفترة ١٩٩٣-٢٠٠١ ، (جامعة القاهرة: رسالة دكتوراه غير منشوره، ٢٠٠٧م)، ص ٤١ .
- (xx) جانيس تري: إدارة كارتر والفلسطينيون، في كتاب: فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مرجع سابق، ص ٢٣٥-٢٣٦ .
- (xxi) صالح سرور: الدبلوماسية الفلسطينية تجاه القوى المؤثرة في عملية السلام منذ أوسلو، (جامعة بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣م)، ص ٦٩-٧٠ .
- (xxii) حسن سليمان: السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية في الفترة ١٩٩٣-٢٠٠١، مرجع سابق ص ٤١-٤٢ .
- (xxiii) محمد شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ترجمة كوكب الرئيس، جمعية الدراسات العربية، القدس ١٩٨٥، ص ١٨٩ .
- (xxiv) جانيس تري: إدارة كارتر والفلسطينيون، في كتاب: فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مرجع سابق، ص ٢٣٨ .
- (xxv) رشاد التوام: النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني وأثره في القانون الدولي والعلاقات الدولية: التجربة الفلسطينية، مرجع سابق، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (xxvi) حسام غازي عمرو: الويات المتحدة الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية: بحث في جذور العلاقة ١٩٦٩ - ١٩٩٢م، (فلسطين: رابطة الجامعيين، ١٩٩٤م)، ص ٥٨-٥٩ .



- (xxvii) آن لش: إدارة ريغان وسياستها نحو الفلسطينيين، في كتاب: فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، تحرير: ميخائيل سليمان، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦م)، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (xxviii) Eberhard Cf Rhein: "Europe and the Mediterranean: A Newly Emerging Geopolitical Areas", (European: foreign affairs review, 1996), P.79- 86.
- (xxix) وليم ب كوانت: عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٤م)، ص ٣٥٦.
- (xxx) طلال أبو عفيفة: الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية ١٨٩٧ - ١٩٩٧م، مرجع سابق، ص ٢٦٢.
- (xxxi) عصام الدين فرج: منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤ - ١٩٩٣م، (القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ١٩٩٨م)، ص ٢١١-٢١٢.
- (xxxii) يوسف سليمان: الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي، (بيروت: دار الحقائق، ١٩٨٤م)، ص ٧٠.
- (xxxiii) أسامة أبو نحل، وآخرون: مسيرة المتغيرات السياسية وأثرها على سياسات منظمة التحرير الفلسطينية (من النشأة إلى أوسلو)، (فلسطين: دار الجندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص ١٨٤ - ١٨٥، ص ٤٧٠.
- (xxxiv) Helena Cobban: The Palestinian Liberation Organization: People Power and Politicals, ibed, p.201- p.207.
- (xxxv) وليم كوانت: انطباعات حول الحوار الأمريكي الفلسطيني، (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ٢٧ تموز ١٩٨٩م)، ص ٩.
- (xxxvi) لمزيد من التفاصيل حول اتفاق عمان يمكن الرجوع إلى: خالد الحسن: الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك عمان ١١ - ٢ - ١٩٨٥م في ضوء القواعد الأساسية للقرار والتحرك السياسي، (عمان: دار الجليل، ١٩٨٥م).
- (xxxvii) ماهر الشريف: البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨ - ١٩٩٣م، (قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩٥م)، ص ٣٤٩-٣٥٠.
- (xxxviii) مجلة شؤون فلسطينية: اقتراحات منظمة التحرير الفلسطينية لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، (مجلة شؤون فلسطينية: العدد ١٥٩-١٥٩، ١٩٨٦م)، ص ٧٢-٧٦.



- (xxxix) آن لش: فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مرجع سابق، ص ٢٥٦-٢٥٧.
- (xl) ماهر الشريف: البحث عن كيان، مرجع سابق، ص ٣٥٠.
- (xli) عدنان السيد حسين: التسوية الصعبة، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٨م)، ص ٧٤.
- (xlii) ديب عكاوي: القانون الدولي العام، (فلسطين: مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٤.
- (xliii) فواز جرجس: السياسة الأمريكية تجاه العرب - كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م)، ص ١٢٨ - ١٢٩.
- (xliv) أحمد نافع: من ملف القضية الفلسطينية: الطريق إلى مدريد، (القاهرة: مطابع الأهرام المصرية، ١٩٩٣م)، ص ٤٥-٤٦.
- (xlv) عبدالله عبدالله: العمل الدبلوماسي في أوروبا: في مفهوم وممارسة الدبلوماسية: تجارب محلية وفلسطينية، (فلسطين: معهد أبو لغد للدراسات الدولية جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧م)، ص ١١.
- (xlvi) حازم محمد زعرب: مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية والدولية، (جامعة الأزهر غزة: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١١م)، ص ٥٠.
- (xlvii) ديب عكاوي: دولة فلسطين والقانون الدبلوماسي الدولي، (فلسطين: مؤسسة الأسوار، ١٩٩١م)، ص ٤٣-٤٦.
- (xlviii) وليم ب كوانت: عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٤م)، ص ٣٥٦.
- (xlix) إسماعيل محمد خضر: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.
- (l) برهان غليون: أزمة الخليج العربي وتداعياتها علي الوطن العربي، ندوة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩١)، ص ٢٢.
- (li) عبدالله أحمد برهم: إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية إشكالية الهيكلية والبرنامج، (جامعة النجاح الوطنية: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٧م)، ص ٨٩.
- (lii) أحمد هشام غنام: الدور الأمريكي في تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي "حل الدولتين نموذجاً ١٩٩١ - ٢٠١٠م"، (جامعة الأزهر غزة: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٣م)، ص ١٠٠.
- (liii) وليم كوانت: عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧م، مرجع سابق، ص ٣٦٧-٣٦٨.



- (liv) رشاد توام: النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني وأثره في القانون الدولي والعلاقات الدولية: التجربة الفلسطينية، مرجع سابق، ص ٩٤.
- (lv) مها بسطامي: أزمة الضمانات الأمريكية، (مجلة شؤون فلسطينية: العدد ٢٢٣ - ٢٢٤، أكتوبر نوفمبر ١٩٩١م)، ص ١٣٥.
- (lvi) إسماعيل محمد خضر: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، (جامعة بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٥م)، ص ٧٩-٨٠.
- (lvii) جواد الحمد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، سلسلة دراسات رقم (٢١)، ١٩٩٧م)، ص ٥١.
- (lviii) محمود عباس: طريق أوسلو، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٤م)، ص ١٤٠.
- (lix) صدام سحويل: مستقبل التمثيل الدبلوماسي في ظل إشكالية الدولة ومنظمة التحرير الفلسطينية، (جامعة الأقصى وأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٤م)، ص ٦٨.
- (lx) طاهر شاش: المفاوضات والسلام في الشرق الأوسط الطريق إلى غزة أريحا، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٥م)، ص ٢٦٢.
- (lxi) محمود عباس: طريق أوسلو، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٤م)، ص ٢٦٤.
- (lxii) إسماعيل محمد خضر: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ١٢٢-١٢٣.
- (lxiii) صالح سرور: الدبلوماسية الفلسطينية تجاه القوى المؤثرة في عملية السلام منذ أوسلو، مرجع سابق، ص ٨٧.
- (lxiv) أمنة إبراهيم معبد: العلاقات الأمريكية - الفلسطينية منذ بدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية وحتى إصدار خارطة الطريق، (جامعة بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٤م)، ص ٩٩.

